

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

فِي الْعَامِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْكِرَامُ، قَدِ اشْتَأَفُوا إِلَى لُقْيَا الْكُعْبَةِ. فَأَخَذُوا اسْتِعْدَادَهُمْ وَأَحْرَمُوا لِلْعُمْرَةِ، وَحَرَجُوا بِنَحْوِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِئَةِ نَفْرٍ، أَغْلِبُهُمْ مِنَ الشَّبَابِ، قَاصِدِينَ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ. وَلَمَّا اقْتَرَبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَكَّةَ، خَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمُشْرِكُونَ فَمَنَعُوهُمْ وَصَدُّوهُمْ عَنِ زِيَارَةِ بَيْتِ اللَّهِ. وَرَغِمَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَبْنُوا لَهُمْ بَأَنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ سِوَى أَنْ يَزُورُوا بَيْتَ اللَّهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يُغَيِّرْ شَيْئًا مِنْ مَوْقِفِ الْمُشْرِكِينَ. فَاتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُمْ، وَعَقَدُوا صُلْحَ الْحُدَيْبِيَّةِ، الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ بِأَنَّهُ فَتْحٌ مُبِينٌ. وَبِمُقْتَضَى هَذَا الصُّلْحِ قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ نَحْوُ أَلْفَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ هَذِهِ الْعُمْرَةَ فِي الْعَامِ السَّابِعِ مِنَ الْهَجْرَةِ.

إِخْوَتِي الْأَعْزَاءُ،

الْعُمْرَةُ، سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، أَوْ هِيَ فَرَضٌ لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْعُمْرِ كَمَا قِيلَ. وَقَدْ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْكِرَامُ، وَأَدَّى سَلْفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَخَلْفُهَا الْعُمْرَةَ، الَّتِي تُسَمَّى أَيْضًا بِالْحَجِّ الْأَصْغَرِ. فَإِنَّ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ كِلَاهُمَا يَفْتَحَانِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَبْوَابًا كَثِيرَةً فِي حَيَاتِهِ، وَأَقَافًا جَدِيدَةً فِي عَالَمِهِ.

لِهَذَا السَّبَبِ تَقَوُّمُ مَنْظَمَتِنَا مُنْذُ تَأْسِيسِهِ بِإِرْشَادِ الْحَجَّاجِ وَالْمُعْتَمِرِينَ وَبِتَشْجِيعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى زِيَارَةِ الْكُعْبَةِ وَالرَّوَضَةِ الْمُطَهَّرَةِ. وَإِنَّ تَغْيِيرَ ظُرُوفِ الْعَالَمِ الْيَوْمِ كَمَا نَرَى جَمِيعًا، قَدْ صَعَّبَ هَذَا الْأَمْرَ عَلَى النَّاسِ، سِوَاءِ مَنْ النَّاحِيَةِ الْمَادِيَّةِ أَوْ مِنْ نَاحِيَةِ الْإِجْرَاءَاتِ الرَّسْمِيَّةِ الْمَطْلُوبَةِ، وَالَّتِي تَعَقَّدَتْ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ. وَمِنْ الْمَتَوَقَّعِ أَنْ تَسْتَمِرَّ هَذِهِ الظُّرُوفُ، بَلْ وَأَنْ تَزْدَادَ فِي السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ.

وَلَكِنْ حَالِيًا، لَيْسَ هُنَاكَ مَانِعٌ مِنَ الْعُمْرَةِ. لِذَلِكَ يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نَعْتَمِدَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ. فِي الْعُمْرَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأْتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾¹ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»².

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

الْعُمْرَةُ عِبَادَةٌ مُهِمَّةٌ. وَهِيَ تَزْدَادُ أَهْمِيَّةً بِالنِّسْبَةِ لِلشَّبَابِ خَاصَّةً. فَإِنَّهَا سَبَبٌ لِاجْتِمَاعِ الشَّبَابِ أَحْبَابِ الْمُصْطَفَى ﷺ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ. وَفِي الْعُمْرَةِ دَرَسٌ تَطْبِيقِيٌّ لِلشَّبَابِ الْمُسْلِمِينَ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى لُبِّ دِينِ الْإِسْلَامِ. فَجَدِيرٌ بِكُمْ أَيُّهَا الْأَبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ، أَنْ تَتَّبَعُوا لَهَا أَوْلَادَكُمْ، وَلَوْ لَمْ تَتَمَكَّنُوا أَنْتُمْ مِنَ الذَّهَابِ بِأَنْفُسِكُمْ.

وَإِنَّ مَنْظَمَتَنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِتَجَرِبَتِهَا الْعَتِيقَةِ فِي هَذَا الْمَجَالِ، تُقَدِّمُ هَذِهِ الْخِدْمَةَ لِلْمُسْلِمِينَ عَنِ طَرِيقِ مُؤَسَّسَةِ هُنَسَ وَالْإِدَارَاتِ الْمَحَلِّيَّةِ سِوَاءِ فِي أَوْرَبَا أَوْ فِي تُرْكِيَا. وَبِذَلِكَ يَتِمَكَّنُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ التَّعَرُّفِ عَنِ قُرْبِ عَلَى الْأَرْضِي الْمَقْدَّسَةِ، الَّتِي فِيهَا نَزَلَ الْوَحْيُ، وَالَّتِي مِنْهَا نَشَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْكِرَامُ رِسَالَةَ الْإِسْلَامِ. كَمَا يَتِمَكَّنُونَ مِنْ زِيَارَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ. إِنَّ مَشَاهِدَةَ مَوَاقِعِ الْأَحْدَاثِ التَّارِيخِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَالَّتِي نَقَرْنَا وَنَسْمَعُ عَنْهَا، تَكُونُ بِمَثَابَةِ شَحْنِ مَعْنَوِيٍّ لِرُوحِ الْإِنْسَانِ. وَهُنَاكَ تَقْوُمُ عِلَاقَاتُ أُخُوَّةٍ جَدِيدَةٍ، وَهُنَاكَ يَنْضِجُ الْوَعْيُ وَيَنْمُو النَّضَامُ الْإِسْلَامِي. فَتَعُودُ رُؤَاؤُ بَيْتِ اللَّهِ الشَّبَابِ إِلَى بِلَادِهِمْ، بِنَوَايَا وَعَزِيمَةٍ قَوِيَّةٍ لِيُؤَدُّوا رِسَالَةَ الْإِسْلَامِ فِيهَا. فَهَيَّا بِكُمْ أَيُّهَا الشَّبَابُ إِلَى عُمْرَةٍ مَقْبُولَةٍ مَبْرُورَةٍ وَزِيَارَةٍ لَبِيتِ اللَّهِ!

